



تخلَّى العالم عنـا وليس ذلك بغرير، أو أنه – ولأكون أكثر حياديةً وموضوعيةً – مشـى مع مصالحـه سـواء كانت مصالحـاً اقتصـادية أو سياسـية أو غيرـها. المهم أنـ العالم الحر تخلَّى عنـ مبادئـه المعلـنة وكـشفـ عنـ مبادئـه المـبـطـنة.

فمن كان يظنـ أنـ النـصرـ منـ عندـ اللهـ فـلـيرـاجـعـ نـفـسـهـ أوـ لـينـسـحبـ منـ السـاحـةـ، وـمنـ كـانـ يـظـنـ أنـ النـصـرـ منـ عندـ اللهـ فـلاـ يـهـنـ ولاـ يـحزـنـ فإـنـماـ هيـ أـيـامـ يـداـولـهاـ تـعـالـىـ بـيـنـ النـاسـ لـيـعـلـمـ مـنـ آـمـنـ مـنـهـ وـلـيـمـحـصـهـمـ وـلـيـتـخـذـ مـنـهـ شـهـداءـ.

خطوطـ حـمـراءـ تمـ تـخـطـيـهاـ، تـهـديـدـاتـ عـدـةـ تـمـ "لـحـسـهـاـ" وـكـأنـهاـ لمـ تـكـنـ، مـجـرمـ سـورـيـةـ يـرـتـتـ علىـ رـأـسـهـ كالـكـلـبـ المـطـيعـ وـيـقـالـ لهـ: "أـحـسـنـتـ بـالـاصـبـاعـ لـقـرـارـ تـدـمـيرـ الـأـسـلـحـةـ الـكـيـماـوـيـةـ"، وـفـيـ قـرـارـ أـنـفـسـهـمـ يـهـنـئـونـ السـفـاحـ عـلـىـ ماـ قـعـلـ مـنـ تـقـتـيلـ وـتـدـمـيرـ وـتـذـبـحـ وـتـشـرـيـدـ... فـهـمـ فـيـهـ شـرـكـاءـ.

الـخطـوـطـ حـمـراءـ اـسـتـبـدـلتـ بـأـخـرـىـ خـضـرـاءـ، خـضـرـاءـ أوـ "ـكـارـتـ بـلـانـشـ" Carte Blancheـ أـنـ يـعـودـ المـجـرمـ لـعـادـتـهـ وـمـهـمـتـهـ الـتـيـ اـبـتـأـهـاـ وـلـمـ يـتـمـهـاـ بـعـدـ.

اقـتـلـ وـشـرـدـ وـذـبـحـ وـهـجـرـ مـنـ شـئـتـ، أـعـدـنـاـ لـكـ عـقـارـبـ السـاعـةـ، وـلـكـ اـنـتـبـهـ عـلـىـ الـكـيـماـوـيـ فـلـاـ تـدـعـهـ يـصـلـ لـأـيـادـيـ "ـغـيرـ أـمـيـنةـ"ـ، فـلـاـ أـيـادـيـ أـمـيـنةـ بـنـظـرـنـاـ غـيرـ أـيـادـيـكـ ياـ سـفـاحـ سـورـيـةـ، فـافـعـلـ مـاـ شـئـتـ حـتـىـ لوـ اـسـتـخـدـمـتـ أـسـلـحـةـ مـحـرـمةـ وـلـوـ كـانـتـ كـيـماـوـيـةـ، فـيـدـكـ الـمـجـرـمـةـ مـطـلـقـةـ وـلـنـ يـحـاسـبـكـ أـحـدـ.

هـذـهـ هـيـ الرـسـالـةـ الـتـيـ أـظـنـهـاـ وـصـلـتـ لـلـسـفـاحـ المـجـرمـ وـهـيـ مـاـ اـسـتـقـرـأـتـهـ مـنـ مـقـابـلـتـهـ مـعـ الصـحـيفـةـ الـأـلـمـانـيـةـ "ـدـيـرـ شـبـيـغلـ"ـ Dear Spiegelـ، بـعـضـ النـظـرـ إـنـ كـانـ الـغـربـ يـعـنيـ مـثـلـ هـذـهـ الرـسـالـةـ أـمـ لاـ، وـلـنـ اـسـتـغـرـبـ أـبـدـاـ أـنـ سـاسـتـهـمـ يـعـنـونـهـاـ إـذـ "ـلـنـ تـرـضـىـ عـنـكـ الـيـهـودـ وـلـاـ النـصـارـىـ حـتـىـ تـتـبـعـ مـلـتـهـمـ"ـ، وـلـكـنـ أـنـ يـرـضـىـ بـذـلـكـ مـنـ هـمـ جـلـدـتـنـاـ وـنـتـوـجـهـ مـعـهـمـ لـقـبـلـةـ وـاـحـدـةـ، فـهـذـاـ أـمـرـ مـشـيـنـ مـخـزـيـ لـمـنـ تـوـلـىـ أـمـرـنـاـ وـسـارـ بـنـاـ فـيـ اـتـجـاهـ يـخـالـفـ مـاـ أـمـرـ بـهـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ.

لـاـ يـنـحـصـرـ الـأـمـرـ بـسـورـيـةـ، بـلـ يـتـعـدـاـهـ لـيـشـمـلـ كـلـ مـوـاـقـفـ تـخـصـ إـلـلـاـمـ وـالـمـسـلـمـيـنـ. تـخـصـ فـلـسـطـيـنـ وـمـصـرـ وـتـخـصـ بـورـمـةـ وـكـشـمـيرـ وـتـخـصـ غـيرـهـمـ وـغـيرـهـمـ.

هناك من يقتل المسلمين من أبناء جلدتهم وحتى من جيوشهم، وهناك من يصفق ويهلل ويرقص لهم ويشجعهم سياسياً ومادياً ومعنوياً، وهناك من أخرس لسانه عن الصدح بكلمة الحق.... و "كل آتيه يوم القيمة فرداً".

فرح الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوه - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يحرث المرء مع من أحب" ويعقب راوي الحديث أنس - رضي الله عنه - قائلاً ممارأيت فرح المسلمين بعد الإسلام فرحهم بهذا. وهي بشاره والحمد لله لمن أحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأحب من أحب رسول الله، أما من يقتل من أحب رسول الله وأما من يرقص ويهلل ويصفق له، فهذا الحديث لهم نذير أنهم سيحشرون مع من أحبوه وصفقوا له ودعموا ونصروه في هذه الحياة الدنيا.... فلينظر أحدنا من يخالل ولينظر أحدنا من يحب.

اللهم إنيأشهدك وأشهد حملة عرشك والملائكة المسبحة بقدسك أني أحب رسولك - صلى الله عليه وسلم -، فاستعملني اللهم فيما تحب وفيما يرضيك.

المصادر: